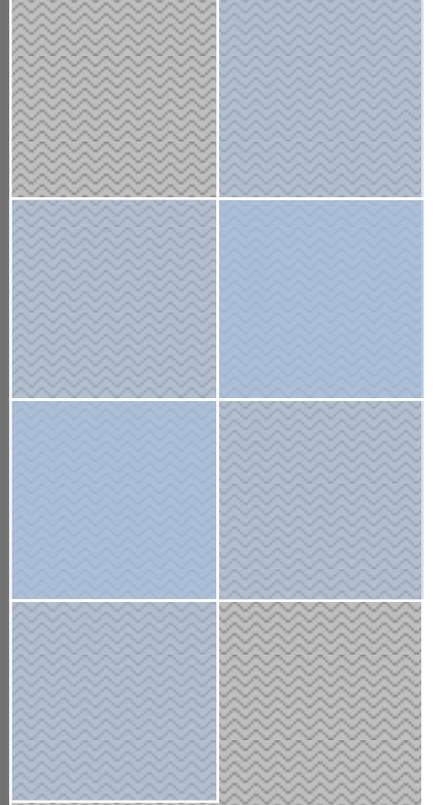


مدخل إلى كتب الفوائد والانتقاء

تأليف

د. مشعل بن حميد اللهيبي

الاستاذ المشارك في الحديث وعلومه بجامعة الباحة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن نقلة السنة والأثر وحفاظ الحديث، وأوعية العلم فيمن غير وحضر؛ سلكوا في تدوين السنن والآثار مسالك متنوعة، تقف على فنونها وضروبها في الرسالة المستطرفة، للعالم الفاضل الكتاني، فكان من كريم مسيرتهم وجميل صنيعهم، التأليف على طريقة كتب الفوائد . وقد رغبت أن أسهم ولو بجهد المقل في خدمة هذا العلم الشريف؛ تشبهاً بالقوم، لعلنا ندخل زمرتهم ونحشر معهم.

فكانت هذه الدراسة المختصرة عن كتب الفوائد الحديثية ، وكتب الانتقاء بعنوان " مدخل إلى كتب الفوائد والانتقاء " ، وجاءت الخطة في مبحثين، على النحو الآتي :

المبحث الأول: دراسة مختصرة للتصنيف والتأليف في السنة.

المبحث الثاني: دراسة مختصرة لكتب الفوائد والانتقاء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: كتب الفوائد.

المطلب الثاني: كتب الانتقاء.

المبحث الأول: دراسة مختصرة لتصنيف والتأليف في السنة

قد كان من فضل الله تعالى علينا في هذه الأيام، أننا نعيش فترة اهتمام بعلوم السنّة وعناية بتعلّمها وتعليمها لم تكن موجودةً قبل زمنٍ يسير من الآن، وفي هذه الفترة التي نعيشها؛ نشهدُ جهودًا كثيرةً لخدمة السنة.

فإن تدوين علوم الحديث كغيرها من العلوم؛ قد مرّت بأطوار مختلفة، من حيث نشأتها، ومراحل تطورها إلى أن أخذت أشكالاً وصوراً مختلفة؛ لكل منها مظهر علمي، وأبعاد بحثية؛ تصب جميعاً في قالب مؤداه الحفاظ على سنة الحبيب البشير-صلى الله عليه وسلم.

ولا يختلف اثنان من أهل العلم، في أن نقل السنة خلال القرن الأول والثاني والثالث؛ كان كافياً للحفاظ على السنة، بعدم تفلّت شيءٍ منها عن الأمة، وعدم تسلّل ما ليس منها إليها؛ وهذا أمرٌ بدهي عند من يعتقد أن السنّة قد بلغتنا كاملة؛ لأن اعتقاد وقوع خلل في منهج نقل السنة خلال القرن الأول مثلاً، سيؤدّي إلى أن لا يجد القرن الثاني إلا ذلك الإرث المختلّ، إذ لا سبيل له في النقل إلا ما يؤدّيه إليه الناقلون^(١).

بدأت حركة التأليف والتصنيف في السنة الشريفة؛ في القرنين الثاني والثالث- وإن كانت قد سبقت هذا العهد؛ ولكن كانت قليلة- وقد أثمرت هذه الحركة العشرات؛ بل المئات من كتب السنة، وهذه الكتب على كثرتها يمكن حصرها في المجموعات التالية:

كتب الجوامع، وكتب السنن، وكتب الموطّات، وكتب المصنّفات، وكتب المسانيد، وكتب التفسير، وكتب المغازي والسير والشمائل، والمعاجم، والمستدرّكات والمستخرجات، والأجزاء الحديثية، وكتب الفوائد والانتقاء؛ وهي موضوع هذا الفصل.

وفيما يلي تعريف مختصر بأهم هذه المصنّفات ومناهجها ومادتها.

^١ - ينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، جمال الدين القاسمي (٢١٣/١).

١- كتب الجوامع: وهي كل كتاب حديثي يضم جميع أو معظم أبواب الدين؛ من العقائد، والأحكام، والرفاق، والآداب، والتفسير، والتاريخ والسير، والفتن، والمناقب، وغير ذلك؛ كالجامع الصحيح، للبخاري (ت ٢٥٦هـ)^(١).

٢- كتب المسانيد: وموضوعها جعل حديث كل صحابي على حده صحيحًا كان، أو حسنًا، أو ضعيفًا؛ مرتبين على حروف المعجم وأسماء الصحابة، كما فعله غير واحد، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام، أو غير ذلك^٢.

وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد؛ كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم كمسند العشرة، أو طائفة مخصوصة منهم كمسند الشاميين؛ إلى غير ذلك.

والمسانيد كثيرة جدا، وأشهرها؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) وهو أعلى المسانيد، وهو المراد عند الإطلاق.

٣- كتب السنن: وهي الكتب الحديثية المرتبة على الأبواب الفقهية (الإيمان، والطهارة، والصلاة،... الخ) وليس فيها شيء من الحديث الموقوف؛ لأن الحديث الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ويسمى حديثًا^٣، وأشهرها على الإطلاق السنن الأربعة (سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه).

وهذه الكتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين؛ ولكنها تلوها فمصنفوها معروفون بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث، ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على أنفسهم.

^١ - ينظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد (ص ٩٧).

^٢ - ينظر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره (٩٠).

^٣ - ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة (ص ٢٥).

وتلقاها من بعدهم المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة بالقبول واشتهرت فيما بين الناس، وتعلق بها القوم شرحاً لغريبها وفحصاً عن رجالها واستنباطاً لفقهاها، وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم^(١).

٤- كُتُبُ المَوْطَاتِ: وهي الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية، وتشتمل على الأحاديث المرفوعة، والموقوفة، والمقطوعة؛ كموطأ الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)^(٢).

٥- المصنفات: وهي الكتب الحديثية المرتبة على الكتب والأبواب الفقهية وتضم معظم أبواب الدين، ويكثر فيها الموقوف والمقطوع، والمرسل؛ إضافة إلى المرفوع المتصل، وهي كثيرة نعرّف بأهمها وأشهرها:

مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، وهو كتاب حافل؛ يشتمل على كم كبير من الآثار، وفيه مظاهرها، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)^(٣).

٦- كُتُبُ المِغَازِي والسِير والشَمَائِل: هي الكتب التي تهتم بذكر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من أول إرهابه بمجيئه إلى وفاته، وذكر مبعثه وما قام به من غزوات ضد أعدائه، وتناول شمائله صلى الله عليه وسلم.

ومن أبرز من اهتم بهذا التصنيف في العهد الأول؛ عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) وأبان بن عثمان (ت ١٠٥هـ)، وقد ذكر ابن سعد في طبقاته ما يفيد أن أبان بن عثمان كان له تدوين في السير^(٤).

^١ - ينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، جمال الدين القاسمي (٢١١/١).

^٢ - ينظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد (ص ١١٩).

^٣ - ينظر: المصدر السابق (ص ١١٨).

^٤ - ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (١٥٦/٥).

ومن أشهر من صنف في المغازي والسير؛ محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)، تلميذ الإمام الحافظ؛ محمد ابن شهاب الزهري.

أما كتب الشمائل؛ فأشهرها: شمائل الترمذي (ت ٢٧٩هـ).

٧- كتب التفسير:

وهي الكتب التي اهتمت بتفسير القرآن بالمأثور، وهي كتب كثيرة ومن أهمها؛ تفسير الطبري أبي جعفر، وتفسير السدي، وتفسير ابن أبي حاتم.

٨- كتب المعاجم: المعاجم؛ جمع معجم، وهو في اصطلاح المحدثين: الكتاب الذي تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة، أو الشيوخ، أو البلدان، أو غير ذلك، والغالب ترتيبهم على حروف الهجاء، كمعجم الطبراني الكبير المؤلف على أسماء الصحابة، على حروف المعجم؛ فهو يشبه المسند، وكمعجميه الأوسط والصغير؛ المؤلفين على أسماء الشيوخ؛ مرتبين على حروف المعجم^(١).

٩- الأجزاء الحديثية: الأجزاء؛ جمع جزء، وهو كتاب حديثي يجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد، أو باب من أبواب الدين على سبيل البسط والاستقصاء، وهي كثيرة جدًا؛ منها: الزهد، للإمام أحمد، الإيمان، لأبي بكر بن أبي شيبة، الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام، الجهاد لعبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ). غالبية مصنفات ابن أبي الدنيا، الذكر والدعاء، لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ)، وغيرها كثير^(٢).

ومن ضمن تلك الأجزاء الحديثية ما يعرف بالفوائد؛ وسيأتي التعريف بها وبيان أهميتها وذكر أشهرها.

^١ - ينظر: أصول التخريج ودراسة الأسانيد (ص ٤٥).

^٢ - ينظر: المصدر السابق (ص ١٢١).

١٠- كتب المستدرجات: المستدرک کل کتاب جمع فیہ مؤلفہ الأحادیث التي استدرکها علی کتاب آخر مما فاتته علی شرطه مثل المستدرک علی الصحیحین، ومن أشهرها: المستدرک، للحاکم؛ کتاب کبیر یشتمل مما فات البخاری ومسلم علی شیء لیس بالقلیل^(١).

١١- كتب المستخرجات: الاستخراج: هو أن يأتي المصنف إلى الكتاب؛ فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه، أو من فوقه، وشرطه: ألا يروي المستخرج الحديث من طريق المصنف الذي يستخرج على كتابه، أو من طريق شيخ شيخ المصنف، وعنده سند يوصله إلى شيخ المصنف، واستثنى ما إذا اضطر المستخرج إلى ترك الرواية عن الشيخ الأقرب لعذر، من علو أو زيادة مهمة، والمستخرج يقصد علو السند قصدًا أكيدًا، وغالب ذلك يقع إذا نزل المصنف الأصلي في سنده، ومن أشهر المستخرجات على صحيح البخاري: مستخرج الإسماعيلي، ومستخرج البرقاني، ومستخرج الغطريفی، ومستخرج

ابن أبي ذهل، ومستخرج أبي بكر ابن مردويه، وعلى صحيح مسلم: مستخرج أبي عوانة، ومستخرج أبي جعفر بن حمدان، ومستخرج أبي بكر محمد ابن رجاء النيسابوري^(٢).

^١ - ينظر: تدريب الراوي (٥٦/١)، الباعث الحثيث، لابن كثير (ص ٢، ٣).

^٢ - ينظر: تدريب الراوي، للسيوطي (١١٢/١)، ألفية العراقي في الحديث (٤/١)، والتقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للحافظ العراقي (٣٢/١).

المبحث الثاني : دراسة مختصرة لكتب الفوائد والانتقاء

المطلب الأول: كتب الفوائد

الفوائد لغة^(١) : جمع فائدة، وهي ما يرغب في استفادته من الفؤاد؛ لأنها تعقل به فترد عليه استفادة، ومنه إفادة وعرفت بكل نافع ديني أو دنيوي من فاد أتى بنفع.

وقيل^(٢) : هي ما استفدت من علم أو مال، تقول منه: فادت له فائدة، وأفدته: استفدته، وفاد المال لفلان يفيد؛ أي: ثبت له.

وقال في المصباح المنير^(٣) : "الفَائِدَةُ: الزيادة تحصل للإنسان، وهي اسم فاعل من قولك: فَادَتْ له فَائِدَةٌ فَيَدَا؛ من باب باع، وَأَفَدْتُهُ مالا: أعطيته، وَأَفَدْتُ منه مالا: أخذت، وقال أبو زيد: الفَائِدَةُ: ما اسْتَفَدْتَ من طريفة مال من ذهب أو فضة أو مملوك أو ماشية، وقالوا: اسْتَفَادَ مالا اسْتَفَادَةً، وكرهوا أن يقال: أَفَادَ الرجل مالا؛ إِفَادَةً؛ إذا اسْتَفَادَهُ". وقال ابن منظور^(٤): "ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه".

كتب الفوائد عامة: يمكن القول بأنها هي الكتب التي تجمع كثيراً من الشوارد والدقائق التي يُدركها العالم، أو يستنبطها من النصوص، أو من الواقع، أو منهما معاً، خلال تجربته الطويلة ومعاناته الشخصية، واحتكاكه المستمر بالعلم والعلماء ومصاحبة الكتب، ومباحثة العلماء، ولا شك أنها تكون متنوعة لا تختص بباب واحد؛ فمنها: دقائق التفسير التي لا توجد في السطور المكتوبة، وإنما تدرك بالتأمل والفهم والمعاناة، ومنها: شوارد السنة التي تتوقف على التتبع ومواصلة البحث والمقارنة والاستقصاء والمباحثة، ومنها: فوائد التجربة، والاحتكاك

^١ - ينظر: تحفة المحتاج شرح المنهاج(١/٤٩)، وتاج العروس، للزبيدي، مادة: [فاد]، (١/٢١٨٢)، القاموس المحيط، للفيروآبادي (١/٦١٧).

^٢ - ينظر: الصحاح، للجوهري، مادة: [فاد]، (٢/٥٦).

^٣ - ينظر: المصباح المنير، لأحمد المقري(٢/٤٨٥).

^٤ - ينظر: لسان العرب، مادة: [فاد]، (٣/٣٤٠).

بالناس، ومعرفة أعرافهم ومذاهبهم المختلفة، وأنماط سلوكهم، ومنها: الذوق السلوكي، والفهم المتزن للأمور، ومعالجتها بما يتفق مع الشرع والواقع، ومنها: فرائد اللغة العربية والبلاغة التي تبرز المعاني في حلة زاهية وصورة وضاءة، ومنها: الاستشهاد الشعري في مواطن يحسن الاستشهاد به فيها، ويبرز قيمة الكلمة الموزونة والمرسومة في موطنها اللائق بها.

كتب الفوائد الحديثية: يقصد بكتب الفوائد في الحديث النبوي، أنها نوع من الكتب يدون فيها ما يلقيه الشيخ على التلاميذ، والغالب على كتب الفوائد؛ أنها لا تتقيد بنظام معين في التصنيف؛ من حيث الموضوع والترتيب^(١).

وكتب الفوائد؛ قديمة، فهذا الحافظ أبو زرعة الرازي له كتاب الفوائد^(٢)، وابن أبي حاتم له الفوائد الكبير^(٣).

ويرجع تصنيف هذا النوع من الكتب إلى عصر المتقدمين، ومن أمثلة هذه الكتب: فوائد تمام الرازي دمشقي، وفوائد الفريابي (ت ٣٠١ هـ).

ومن الفوائد المشهورة: فوائد تمام الرازي دمشقي (ت ٤١٤ هـ)، وفوائد أبي بشر إسماعيل بن عبد الله الأصبهاني (ت ٢٦٧ هـ)، وفوائد أبي بكر النجاد (ت ٢٤٨ هـ)، وفوائد أبي بكر القطيعي (ت ٣٦٨ هـ)، وفوائد الإمام المخلص؛ صاحبنا، وغيرها؛ فهي لا يمكن حصرها.

وغالب كتب الفوائد تكون من تخريج أحد أئمة الحديث، فيختار من حديث الشيخ إما من العوالي، أو الصحاح، أو الحسان، أو الغرائب، أو المستخرجات، أو الأفراد، أو شيوخ في بلد

^١ - ينظر: الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب، تخريج الإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، للشيخ الدِّين الصالح أبي القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المهرواني الهمداني، دراسة وتحقيق: د. سعود بن عيد بن عمير الجربوعي - رحمه الله - (ص ٣٧).

^٢ - انظر: سؤالات البرذعي (ص ٦٨٦).

^٣ - ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٦/١٣).

معين، وزيادات في المتون، وآثار، وقصص، وحكايات إلى غير ذلك من الموضوعات التي تهم المحدثين^(١).

وقد كان المحدثون يأخذون هذه الفوائد عن حدث بها، ويفتشون عند رواياتهم لشيء منها فقد رووا: "إذا كتبت قمش، وإذا رويت ففتش".

وقد كان المحدثون يهتمون بهذه الفوائد - مع علمهم بأن فيها الضعيف والساقط؛ فالمحدث الحافظ لا بد وأن يكون على معرفة بالأسانيد الغريبة والروايات التي قد يخلط فيها أحد رجالها، وقد يسقط منها راوي، فتظهر وكأنها عوالي، ومن الأمثلة على ذلك:

. روى الخطيب^٢، عن علي بن المديني قال: "أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن بن مهدي...، قال: وكان يذكر له الحديث عن الرجل، فيقول: خطأ، ثم يقول: ينبغي أن يكون أتي هذا الشيخ من حديث كذا من وجه كذا، فنجده كما قال".

قال: "وقلت له: قد كتبت حديث الأعمش - وكنت عند نفسي أني قد بلغت فيها - فقلت: ومن يفيدنا عن الأعمش؟ قال: فقال لي: من يفيدك عن الأعمش! قلت: نعم، قال: فأطرق، ثم ذكر ثلاثين حديثاً ليس عندي قال: وتتبع أحاديث الشيوخ الذين لم ألقهم أنا ولم أكتب حديثهم عن رجل".

. وفي رواية عن علي بن المديني، قال^٣: قدمت الكوفة فعنيت بحديث الأعمش فجمعت، فلما قدمت البصرة لقيت عبد الرحمن فسلمت عليه، فقال: هات يا علي ما عندك؟ فقلت: ما أحد يفيدني عن الأعمش شيئاً، قال: فغضب، فقال: هذا كلام أهل العلم! ومن يضبط

^١ - ينظر: المصدر السابق (٢٥٦/١٣).

^٢ - ينظر: تاريخ بغداد (٢٤٥/١٠).

^٣ - ينظر: المصدر السابق (٢٤٥/١٠)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٤١٤٧/٢) رقم (٩٠٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤٤٨/٢).

العلم! ومن يحيط به! مثلك يتكلم بهذا! أمعك شيء يكتب فيه؟ قلت: نعم، قال: اكتب، قلت: ذاكرني فعله عندي، قال: اكتب لست أملي عليك إلا ما ليس عندك، قال: فأملى علي ثلاثين حديثًا لم أسمع منها حديثًا، ثم قال: لا تعد، قلت: لا أعود.

ويتبين من هذا أن المحدثين كانوا يحرصون على كتابة الفوائد يستفيدونها ويفيدونها غيرهم، ويذكر الترمذي أن للإمام البخاري - رحمه الله - كتابًا كان يدون فيه الفوائد^(١).

وقال البخاري لأهل البصرة لما دخلها واجتمع أهلها وألحوا عليه أن يحدثهم، فقال قبل أن يأخذ في الإملاء: يا أهل البصرة أنا شاب، وقد سألتموني أن أحدثكم، وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدونها - يعني ليست عنكم - ... فأملى عليهم مجلسًا يقول في كل حديث روى شعبة كذا، الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان فليس عندكم، أو كلامًا ذا معناه^(٢).

قال شعبة^(٣): "أفادني الحسن بن عمار، عن الحكم قال: أحسبه سبعين حديثًا فلم يكن لها أصل".

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : "إذا سمعت أصحاب الحديث يقولون: هذا حديث غريب، أو فائدة؛ فاعلم أنه خطأ، أو دخل حديث في حديث، أو خطأ من المحدث، أو حديث ليس له إسناد وإن كان قد روى عن شعبة وسفيان؛ فإذا سمعتهم يقولون: هذا لا شيء فاعلم أنه حديث صحيح . ا.هـ"^(٤).

^١ - ينظر: جامع الترمذي (٥/٦٤٥)، وكشف الظنون (٩/١٤٠٩).

^٢ - ينظر: تاريخ بغداد (٢/١٥-١٦)، وهدي الساري (١/٤٨٧).

^٣ - ينظر: التاريخ الكبير (٢/٣٠٣)، والكامل (٢/٢٨٣)، وتاريخ بغداد (٧/٣٤٧).

^٤ - ينظر: الكفاية، للخطيب (ص ١٧٢).

وقد فسره شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "يعني أنهم يستفيدون غرائب الأحاديث كما يستفيد الفقهاء ونحوهم غرائب الأقوال والطرق والوجوه وإن كانت وجوهًا سودًا. ا.هـ" (١).

ويتبين لنا بذلك سر تسمية الحفاظ لكتب الغرائب التي ينتخبونها من الأصول "فوائد"، أو "فوائد منتخبة".

ومن هذا يتضح أن الفوائد هي غرائب أحاديث الشيوخ، فيختار من حديث الشيخ إما من العوالي، أو الصحاح، أو الحسان، أو الغرائب، أو المستخرجات، أو الأفراد، أو شيوخ في بلد معين، وغيرها من الموضوعات التي تهم المحدثين^٢.

وكتابة الفوائد: تختلف حسب اختلاف سببها، سواء كانت في زمن الرواية أو التصنيف، ففي زمن الرواية قد يكتب الراوي الفوائد - أحياناً - اضطراراً، وذلك يكون في حق الغرباء من أهل الحديث.

قال الخطيب^٣: "إذا كان المحدث أكثرًا وفي الرواية متعسرًا، فينبغي للطالب أن ينتقي حديثه وينتخبه، فيكتب عنده ما لا يجده عند غيره، ويتجنب المعاد من رواياته، وهذا حكم الواردين من الغرباء الذين لا يمكنهم طول الإقامة".

وقال أبو حاتم في ترجمة محمد بن الحسين بن موسى^٤ () : كتبنا فوائده... ولم يقدر لنا السماع منه، أما في مجال التصنيف، فتختلف بقدر أكبر نظرًا لمناهج مصنفها وغرضهم من تصنيفها.

^١ - ينظر: كتاب تلخيص الاستغاثة (ص ١٨).

^٢ - وقد استفدت في هذا المبحث من مقدمة الفوائد المنتقاة، تحقيق الدكتور: صالح بن غالب العواجي، بتصرف.

^٣ - ينظر: الجامع لأخلاق الراوي (٢/٢١٩-٢٢٠).

^٤ - ينظر: الجروح والتعديل (٧/٢٠٣).

الكتب المصنفة في الفوائد ومناهج مصنفها:

عرف جمع الفوائد عند المحدثين من وقت مبكر، فكما سبق كان البخاري رحمه الله له كتاب في الفوائد، وكذلك كان لعصريه الحافظ أبي زرعه^(١) وغيرهما جمع للفوائد أيضاً، كما تقدم. وكتب الفوائد؛ قديمة كما بينا، ومن أقدمها؛ الفوائد، ليحيى بن معين، والحافظ أبو زرعة الرازي له كتاب الفوائد^(٢)، وابن أبي حاتم له الفوائد الكبير^(٣). يقول الدكتور صالح العواجي^(٤): "وتختلف كتب الفوائد حسب مناهج مصنفها فيها، ومن هذه المناهج:

- الكتب التي جمعت الأحاديث والفوائد عامة من غير تقييد؛ مثل: فوائد تمام وغيرها.
- كتب اقتصرت على غرائب وفوائد شيخ معين؛ مثل: فوائد أبي سعد محمد بن الرحمن الكنجرودي جمعها البيهقي^(٥)، وغيرها.
- كتب تجمع فوائد أهل بلد معين؛ مثل: فوائد العراقيين لأبي سعيد النقاش، وغيرها.

^١ - ينظر: الجروح والتعديل (٢٠٣/٧).

^٢ - ينظر: سؤالات البرذعي (ص٦٨٦).

^٣ - ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٦/١٣).

^٤ - ينظر: مقدمة رسالة ماجستير؛ الفوائد المنتقاة، المعروف بالمخلصيات.

^٥ - ينظر فتح الباري (٥٣/١١)، الرسالة المستطرفة ص(٩٣).

كتب تخرج أحاديث الفوائد بصفة معينة، وهي أنواع؛ منها:

- أن يضيف إليها الأفراد، فتكون جامعة بين الصفتين مثل: الدار قطني "الفوائد والأفراد".
- أن يضم إليها صفة تدل على مطلق الانتقاء، أو ما يرادفه؛ مثل الانتخاب أو التخريج، ومنها: الفوائد المنتقاة لمحمد بن يعقوب أبو العباس الأصم، ومثال الثاني: الفوائد المنتخبة لمحمد بن حسين أبي بكر الآجري.
- أن يضم إليها الوصف بالحسن مثلاً، وقد يراد بذلك الحكم على الرواية، أو مجرد استحسانها واستملاحها؛ مثل: الفوائد الحسان لأحمد بن محمد أبي طاهر السلفي.
- أو يفيد الاستخراج على كتاب معين؛ مثل: الفوائد من المستخرج عن صحيح مسلم لمحمد بن إسحاق أبي عباس السراج الثقفى.
- أو يقيد بوصفين كالانتقاء والعلو؛ مثل: الفوائد المنتقاة عن الشيخ العوالي لأبي الحسن علي بن عمر الحرابي.
- أو العلو والحسن؛ مثل: الفوائد العوالي الحسان لمنصور بن أحمد أبي القاسم الخليل المرجمي.
- أو الحسن والشيخ؛ مثل: الفوائد الحسان عن شيوخ الثقات لأبي بكر عبد الله ابن محمد بن أحمد بن نقور البزاز، وتعرف بمشيخة ابن النقور.
- أو الحسن والغرابة. مثل: الفوائد الحسان الغرائب لأحمد بن محمد أبي الحسين المعروف بابن الجندي.
- أو يقيد بثلاثة أوصاف كالوصف بالصحة والغرابة والتفرد؛ مثل: الفوائد الصحاح والغرائب للأفراد لعلي بن أحمد أبي الحسن المقرئ ابن الحمامي.
- أو الوصف بالصحة والغرابة والعلو؛ مثل: الفوائد العوالي المؤرخة من الصحاح والغرائب لأبي عبد الله محمد بن علي الصوري.

- أو الوصف بالحسن والانتقاء والعلو؛ مثل: الفوائد المنتقاة الحسان العوالي من حديث أبي عمرو عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون السمرقندي عن شيوخه.
- أو الوصف بالانتخاب والعلو وثقة الشيوخ؛ مثل: الفوائد المنتخبة العوالي عن الشيوخ الثقات المعروفة بالغيلانيات لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي.
- أو يقيد بأربعة أوصاف كالحسن والعلو والانتقاء والصحة على شرط؛ مثل: الفوائد الحسان المنتقاة الصحاح على شرط الإمامين لأبي علي أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد البرداني.
- أو الانتقاء والصحة والغرابة والتخريج من الأصول. مثل: الفوائد المنتقاة من الصحاح والغرائب المخرجة من الأصول للحسين بن محمد أبي القاسم الحنائي.

أهمية كتب الفوائد:

اعتنى العلماء بكتب الفوائد، وحرصوا على سماعها وإسماعها، وهذا شيء جلي لمن يطالع كتب التراجم أو المشيخات أو الشروح^(١)، فهي تحوي ما توصل إليه المؤلف مما جمعه طوال طلبه وتحصيله مما يظن أنه سيفيد من اطلع عليه شيئاً لم يكن عنده.

قال الذهبي في ترجمة سمويه^(٢): من تأمل فوائده المروية علم اعتنائه بهذا الشأن.

وقال في موضع آخر^(٣): صاحب تلك الأجزاء الفوائد التي تنبئ بحفظه وسعة علمه.

ومن أهم ما يستفاد من كتب الفوائد:

(١) الأسانيد العالية؛ فهي ميزة ظاهرة في كتب كثير ممن صنف في الفوائد.

^١ - ينظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (٣١١-٣٢٤).

^٢ - ينظر: تذكرة الحفاظ (٥٦٦/٢).

^٣ - ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٣).

- (٢) تكثير الطرق، وهذا له فوائد عديدة؛ منها: تقديم كثير من المتابعات والشواهد للأسانيد التي تحتاج إلى ذلك، وكذلك تفيد كثرة الطرق الترجيح بين الأسانيد المتكافئة.
- (٣) وصل الأسانيد المنقطعة، وكذلك وصل الروايات المعلقة في الكتب الأصول.
- (٤) ما تقدمه كتب الفوائد في أثناء سياق الأسانيد بتصريح مدلس بالسماع، أو تصريح بصيغة التحمل أو مكانه أو بيان لمهمل، أو إدراج، ونحو ذلك.
- (٥) ما حوته كتب الفوائد من روايات تفسيرية للآيات أو بعض القراءات، وكل ذلك منقول بالأسانيد.
- (٦) ما حوته كتب الفوائد من عدد كبير من الآثار والقصص المشتهرة للصحابة والتابعين ومن بعدهم، وكل ذلك مروى بالأسانيد.
- (٧) نقلت كتب الفوائد بالأسانيد كثيراً من كلام كبار الحفاظ في حكمهم على الأسانيد أو الأحاديث أو في كلامهم على الرجال، من حيث الجرح والتعديل، أو سني الوفاة، أو سماعهم وعدمه ممن رووا عنهم، وغير ذلك.

المطلب الثاني: كتب الانتقاء.

قيل: أنقاه وتنقاه وانتقاه: اختاره^(١).

فبالنظر؛ نجد تقاربًا كبيرًا بين كتب الانتقاء والفوائد، فكتب الانتقاء؛ تكون على أساس اختيار أحاديث وأسانيد؛ لأسباب يراها المنتقي، وتكون لها فوائد مختلفة، ومن الأهمية بمكان، فهي نصوص حديثة انتقيت من بين غيرها من النصوص؛ لأسباب؛ منها:

- العلو في الإسناد.
- الزيادة في المتن.
- إسناد فيه طرفة أو غرابة.
- الإخبار عن قصة، أو حكاية غريبة ونحو ذلك.

وغالب كتب الانتقاء تفتقد الترتيب، ويدل هذا على أنها جمعت هكذا كيف ما اتفق من غير انتقاء واختيار.

^١ - ينظر: القاموس المحيط، مادة: [نقي]، (٥٧٦/٤)، والمصباح المنير (٤٦٩/٩).

فهرس الموضوعات

١	المقدمة
٢	المبحث الأول: دراسة مختصرة للتصنيف والتأليف في السنة.
٧	المبحث الثاني: دراسة مختصرة لكتب الفوائد والانتقاء.
١١	المطلب الأول: كتب الفوائد.
١٦	المطلب الثاني: كتب الانتقاء.